

فقه الأسماء الحسنة

الشهيد الرقيب

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدار

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٤٢٨-٠٦-١٤

تفریغ: أم الحارث السلفية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقِّنِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ ..

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ...

أَيُّهَا الْإِخْرَاجُ الْمُسْتَمْعُونَ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ: الشَّهِيدُ
وَالرَّقِيبُ.

أَمَّا الشَّهِيدُ فَقَدْ تَكَرَّرَ فِي مَوَاضِعٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٦) [المجادلة: ٠٦] ،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٧٩) [النساء: ٧٩].

وَأَمَّا الرَّقِيبُ فَقَدْ وَرَدَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنٍ قُرْنَ مَعَهُ فِي أَحَدِهَا اسْمُ
الشَّهِيدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١] وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾ (٦) [المجادلة: ٠٦] ، وَهَذَا كَانَتِ الْمَرَاقِبَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْلَى
أَعْمَالِ الْقُلُوبِ هِيَ التَّعْبُدُ لِلَّهِ بِاسْمِ الرَّقِيبِ الشَّهِيدِ فَمَتَّ عِلْمُ الْعَبْدِ
أَنْ حَرَكَاتَهُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ قَدْ أَحْاطَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا وَاسْتَحْضَرَ هَذَا
الْعِلْمُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ حِرَاسَةَ بَاطِنِهِ عَنْ كُلِّ فَكِرٍ
وَهَاجِسٍ يَبْغِضُهُ اللَّهُ، وَحْفَظَ ظَاهِرَهُ عَنْ كُلِّ قُولٍ أَوْ فَعْلٍ يُسْخَطُ
اللَّهُ، وَتَعَبَّدُ بِمَقْعَدِ الْإِحْسَانِ فَعَيْدَ اللَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَإِنَّهُ
يَرَاهُ. " اَنْتَهَى كَلَامَهُ - رَحْمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْنَ الشَّهِيدِ - أَيُّهَا الْإِخْرَاجُ الْمُسْتَمْعُونَ - أَيُّ الْمَطْلَعُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، سَمِعَ جَمِيعَ الْأَصْوَاتِ خَفِيفَهَا
وَجَلِيلَهَا، وَأَبْصَرَ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا صَغِيرَهَا
وَكَبِيرَهَا، وَأَحْاطَ عِلْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي شَهَدَ لِعِبَادَهُ وَعَلَى عِبَادَهُ
مَا عَمِلُوهُ.

وَمِنْنَ الرَّقِيبِ، إِي: الْمَطْلَعُ عَلَى مَا أَكْتَبَهُ الصِّدُورُ الْقَائِمُ عَلَى
كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتِ الْذِي حَفْظَ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَحْرَاهَا عَلَى أَحْسَنِ
نَظَامٍ وَأَكْمَلِ تَدْبِيرٍ.

رَقِيبٌ لِلْمُبَصَّرَاتِ بِبَصَرِهِ الَّذِي لَا يَغْيِبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

رَقِيبٌ لِلْمَسْمَوْعَاتِ بِسَمْعِهِ الَّذِي وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ.

رَقِيبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِعِلْمِهِ الْحَيْطِ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَمِنْ يَتَأْمِلُ - أَيُّهَا الْإِخْرَاجُ الْمُسْتَمْعُونَ - مَدْلُولُ هَذِينَ الْأَسْمَاءِ

يَجِدُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ مِنَ التَّقَارِبِ؛ وَهَذَا قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

سَعْدِي - رَحْمَهُ اللَّهُ - : " الرَّقِيبُ وَالشَّهِيدُ مُتَرَادِفَانِ وَكَلاهُمَا يَدْلُلُ

عَلَى إِحْاطَةِ سَمْعِ اللَّهِ بِالْمَسْمَوْعَاتِ، وَبَصَرِهِ بِالْمُبَصَّرَاتِ، وَعِلْمِهِ

بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ الْجَلِيلَةِ وَالْخَفِيفَةِ، وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى مَا دَارَ فِي

الْخَوَاطِرِ وَمَا تَحْرَكَتْ بِهِ الْلَّوَاحِظُ وَمِنْ بَابِ أَوْلَى الْأَفْعَالِ

الظَّاهِرَةِ بِالْأَرْكَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١] وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ﴾ (٦) [المجادلة: ٠٦] ، وَهَذَا كَانَتِ الْمَرَاقِبَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْلَى

أَعْمَالِ الْقُلُوبِ هِيَ التَّعْبُدُ لِلَّهِ بِاسْمِ الرَّقِيبِ الشَّهِيدِ فَمَتَّ عِلْمُ الْعَبْدِ

أَنْ حَرَكَاتَهُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ قَدْ أَحْاطَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا وَاسْتَحْضَرَ هَذَا

الْعِلْمُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ حِرَاسَةَ بَاطِنِهِ عَنْ كُلِّ فَكِرٍ

وَهَاجِسٍ يَبْغِضُهُ اللَّهُ، وَحْفَظَ ظَاهِرَهُ عَنْ كُلِّ قُولٍ أَوْ فَعْلٍ يُسْخَطُ

اللَّهُ، وَتَعَبَّدُ بِمَقْعَدِ الْإِحْسَانِ فَعَيْدَ اللَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَإِنَّهُ

يَرَاهُ. " اَنْتَهَى كَلَامَهُ - رَحْمَهُ اللَّهُ .

يَقُولُ اللَّهُ - جَلَّ وَعْلَمَ -: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

أَنفُسِكُمْ فَأَخْذُوهُ وَأَخْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَافِرٌ

حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥) [البقرة: ٢٣٥] ، وَقَالَ - جَلَّ وَعْلَمَ -: ﴿وَكَانَ اللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (٥٢) [الأحزاب: ٥٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ

مَعْكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ يَصِيرُ (٤) [الميدىد: ٤،] وَقَالَ - تَعَالَى - : **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** (١٤) [العلق: ١٤] وَقَالَ - تَعَالَى - : **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** [الطور: ٤٨،] وَقَالَ - تَعَالَى - : **يَعْلَمُ خَاتَمَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** (١٩) [غافر: ١٩] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وفي حديث جبريل - عليه السلام - أنه سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإحسان فقال له: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)).

أيها - الإخوة المستمعون - فتأمل هذه النصوص وما في معناها، يحرك في العبد مراقبة الله - عز وجل - في كل أعماله وجميع أحواله؛ إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله في كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين.

والمراقبة - معاشر المستمعين - منزلة علية من منازل السائرين إلى الله والدار الآخرة وحقيقة دوام علم العبد وتقنه بإطلاع الحق - سبحانه وتعالى - على ظاهره وباطنه فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي مراقبة الله عند أمره ليفعله العبد على أحسن حال، ومراقبة له عند ذهابه ليجتنبه العبد وليحذر من الوقوع فيه، كما قال الشاعر:

إذا خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قول علي رقيب
وهذه المراقبة تحتاج من العبد إلى حضور القلب واجتناب الغفلة
ودوام الذكر، وهذا يشمل سرور القلب وانشراح الصدر وقرة العين
بالقرب من الله، وهو نعيم معجل بناله العبد في دنياه قبل أخره.
قال ابن القيم - رحمه الله - : "فَإِنَّ سرور القلب وفرجه وقرة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا ألتنه، وليس به نظير يقاس

به، وهو حال من أحوال أهل الجنة، حتى قال بعض العارفين: إنه لتربي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إفهم لغفي عيش طيب.

ولا ريب أن هذا السرور يبعث على دوام السير إلى الله - عز وجل - وبذل الجهد في طلبه وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيء منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذتها فليرجع ولقيبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان، وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذوق طعم الإيمان ووحْد حلاوته فذكر الذوق الوحد وعلقه بالإيمان فقال: ((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام دينا وبحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولًا))، وقال: ((ثلاث من كن فيه وجده بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في كفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار))

وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراح فاقمه، فإن الرب - تعالى - شكور. يعني أنه لبد أن يثبت العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوه وانشراح وقرة عين فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول." انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - ..

وبه نصل إلى نهاية هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قادمة
إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..